

أنا وأنت على الطريق عمالة الأطفال في المغرب

تحت عنوان: ستون بالمئة من الخادmates في المغرب يقلُّ سنهن عن اثنتي عشرة سنة جاء الخبر التالي في الصحيفة العربية: أكد رئيس جمعية "إنصاف" عمر الكندي أن تشغيل الأطفال بالمغرب يعتبر إشكالية اجتماعية واقتصادية وثقافية ترجع أسبابها الرئيسية إلى الفقر ووجود طلب متزايد من قبل الطبقة المتوسطة على هذا النوع من اليد العاملة. وقال الكندي على هامش أشغال المؤتمر العالمي حول تشغيل الأطفال الذي انعقد أخيراً ببرازيليا، إنه في حالة الخادmates الصغيرات فإن خمسة وسبعين بالمئة من الذين يستخدمونهم ينتمون إلى الفئات الميسورة بمستوى تعليمي جامعي وهم على علم بمنع تشغيل الأطفال وكذا بحقوقهم الأساسية، مبرزا أن ستين بالمئة من الخادmates يقل سنهم عن اثنتي عشرة سنة. وهي مرحلة من مراحل العمر يفترض أن يكونوا فيها في الفصول الدراسية قبل أن يذكر بأن الإحصائيات الرسمية تشير إلى أن عدد الخادmates الصغيرات بالمغرب يتراوح ما بين خمسين ألف وثمانين ألف.

وأضاف أيضا أن الخادmates الصغيرات اللاتي يُجبرن على العمل من أجل لقمة العيش هن وأسرهن، يعشن محرومات من حنان الأبوين ومعدات عن نظام التربية. ويتم انتهاك حقوقهن كما يتعرضن لأسوأ أشكال العنف الجسدي والنفسي والجنسي. موضحا استنادا إلى دراسة أجرتها المندوبية السامية للتخطيط أن تشغيل الأطفال في المغرب يعتبر ظاهرة قروية بامتياز، علما أن تسعة أطفال من أصل عشرة الذين يشتغلون، ينتمون إلى الوسط القروي حيث تمثل الفتيات فيه نسبة ستة وأربعين بالمئة. ويتابع التقرير في شأن عمالة الأطفال في المغرب ليقول: ولمكافحة هذه الظاهرة والقضاء على عمل الفتيات القاصرات داخل المنازل، أشار الكندي إلى أن الجمعية تبنت استراتيجية تتمثل في تحديد هؤلاء الفتيات والتفاوض مع أولياء أمورهن بشأن إعادة دمج الفتيات في أسرهن وعودتهن إلى المدرسة وذلك من خلال توفير دعم مالي يصل إلى ٣٠٠ درهم شهريا في مقابل الالتزام بضمان متابعة الدراسة. إلى هنا ينتهي التقرير.

نعم يا سيدتي وبعاني الأولاد الصغار وخاصة الفتيات منهم، من جراء العمالة التي يقومون بها في البيوت وربما المكاتب. وتعنف البنات وتعامل بفضاظة وقسوة وهنّ في بيوت مخدومهن. ترى ما الذي يدفع الأهل إلى زج أولادهم وخاصة فتياتهم إلى العمالة؟ أهو

الفقر والعوز إلى لقمة العيش، أهو عادة لكسب الرزق، أم أن النظرة إلى الفتيات هي نظرة دونية إلى حد الآن حتى يتخلى الأهل عنها بهذا الشكل؟ ولا يعتبرونها ذات قيمة بالنسبة لهم؟ هذه كلها أسئلة تثير الانتباه فالموضوع مهم ويحتاج إلى حلول سريعة لأن حقوق الأولاد مهدورة لا بل مباحة .

شئان ما بين معاملة الإنسان ليس لأخيه في الإنسانية فحسب ، بل معاملته لفلذة كبده. فيضحى به وبها حتى وهم في هذه السن الصغيرة ، وبين معاملة الرب يسوع المسيح للأولاد وذلك حين جاء إلى أرضنا وعاش بيننا ومنحنا بالتالي النموذج الصحيح في كيفية معاملة الأولاد. ترى كيف نعلم ذلك؟ يخبرنا الإنجيل المقدس بحسب البشير متى عن ذلك لأنه كان بنفسه معاينا لما حدث فدوّن قائلاً: حينئذ قدم إليه أولاد لكي يضع يديه عليهم ويصلي. فانتهرهم التلاميذ. أما يسوع المسيح فقال: دعوا الأولاد يأتون إلي ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات. فوضع يديه عليهم . (متى ١٩ : ١٣) أما في الإنجيل بحسب مرقس فيدوّن لنا البشير هذه الحادثة أيضاً لكن بهذه الإضافة بأن المسيح اغتاذ من التلاميذ الذين انتهروا الأهل فقال لهم: الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله. فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم. (مرقس ١٠ : ١٣)

إن تعليم الرب يسوع المسيح من جهة الأولاد واضح وصريح . فعندما انتهر التلاميذ الذين قدموا إليه الأولاد ليباركهم اغتاز من تصرف تلاميذه هذا وقال لهم: دعوا الأولاد يأتون إلي... واحتضنهم وباركهم. لقد علم التلاميذ درساً بأن الأولاد والأطفال الصغار لهم أهمية كبيرة مثلهم مثل الكبار . لابل مدح الأولاد حين قال عنهم بأنه من لا يقبل من الكبار ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله. أي إذا لم يأت الإنسان بكل بساطة الأولاد إلى الله طالبا منه العفو والغفران فهو لن يقدر أن يدخل السماء ويصبح من تلاميذ المسيح. فهل نرى أهمية أولادنا صغارنا كما يراها الرب يسوع المسيح نفسه وكما علمنا إياها منذ ألفي سنة تقريبا؟ علنا نحافظ على أولادنا ونقدّر قيمتهم الحقيقية ليس بالنسبة لنا بل بالنسبة لله تعالى أيضا؟ منذ القديم أراد الله أن يعلم الإنسان أولاده طريقه وشريعته وقال على لسان سليمان الحكيم: يا ابني لا تبرح هذه من عينيك احفظ الرأي والتدبير فيكونا حياة لنفسك ونعمة لعنقك حينئذ تسلك في طريقك آمنا ولا تعثر رجلك. (أمثال ٣ : ٢١) فعندما نقود الأطفال في الطريق الصحيح فإنهم لا يزلون بل يسلكون بأمان ولا يعثرون. عندها لا يتعرضون للأسى والحزن والفشل بل يكونون محاطين بنعمة الله ورحمته وعنايته الفائقة.
